

الحديث الشاذ

تأصيل وتسهيل

بقلم

الدكتور أحمد أشرف عمر لبي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

أبها - المملكة العربية السعودية .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد كان السلف من أئمة الحديث يحثون على المشهور من
الحديث ، فقد قال شعبة : اكتبوا المشهور عن المشهور^(١) ، وقال علي
بن حسين زين العابدين^(٢) : ليس من العلم ما لا يُعرف ؛ إنما العلم ما
عُرِف وتواطأت عليه الألسن^(٣) ، وقال مالك : شر العلم الغريب ؛ وخير
العلم : الظاهر الذي قد رواه الناس^(٤).

وكانوا أيضا يحذرون من تحمل الشواذ والمناكير والغرائب
وروايتها ، فقد قال شعبة : لا يجيئك الحديث الشاذ إلا من الرجل
الشاذ^(٥) ، وقال صالح جزرة^(٦) : الحديث الشاذ الحديث المنكر الذي
لا يعرف^(٧) ، وقال عبد الرزاق : كنا نرى أن غريب الحديث خير ، فإذا

(١) الجامع لأخلاق الراوي والواعي للخطيب 189/1-190 ، وأدب الإملاء والاستملاء لأبي سعد السمعي
ص 57-58

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي المدني قال ابن سعد : وكان ثقة مأمونا عاليا رفيعا
ورعا ، وتوفي سنة 94 (تهذيب الكمال 20/382-404 وسير أعلام النبلاء 4/386-401)

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر 41/376

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/137

(٥) الكفاية في علم الرواية للخطيب ص 224

(٦) هو الإمام الحافظ الكبير صالح بن محمد بن عمرو الأسدي البغدادي ، توفي سنة 293 (سير أعلام
النبلاء 14/23-33)

(٧) الكفاية في علم الرواية للخطيب ص 224

هو شر^(١) ، وقال الإمام أحمد : شر الحديث الغرائب التي لا يعمل بها ، ولا يعتمد عليها^(٢) ، قال أيوب السخّتياني^(٣) لرجل : بلغني أنك لزمتم لزمتم ذاك الرجل - يعني عمرو بن عبيد المعتزلي - ، قال : نعم يا أبا بكر ! إنه يجيئنا بأشياء غرائب ! قال له أيوب : إنما نفرّ أو نفرق من تلك الغرائب^(٤) ، وقال الإمام أحمد : لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب ؛ فإنها مناكير ، وعامتها عن الضعفاء^(٥) ، وقال الإمام أحمد أيضا : تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب ! ما أقلّ الفقه فيهم !!^(٦) ، وقال الأثرم : قلت لأحمد : إن لزيد بن أبي أنيسة^(٧) أحاديث ؛ إن لم تكن مناكير فهي غرائب؟!^(٨) قال : نعم^(٩)

(١) الجامع لأخلاق الراوي والواعي للخطيب 137/2

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب ص 224

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أيوب بن أبي تيممة السخّتياني - بكسر السين ، ويفتح - العنزي البصري ، من صغار التابعين ، توفي سنة 131 (تهذيب الكمال 457/3 وسير أعلام النبلاء 15/6) والسخّتياني نسبة إلى عمل السخّتيان وبيعه ، وهو جلد الماعز إذا دبغ (تاج العروس 555/4)

(٤) مقدمة صحيح مسلم 1 / 69 برقم : 68

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 111/1

(٦) الكفاية في علم الرواية للخطيب ص 225

(٧) هو زيد بن أبي أنيسة الجزري الكوفي ، وثقه ابن معين وجعفر بن بركان وابن سعد والعجلي وأبو داود ويعقوب الفسوي وابن حبان وابن شاهين ، وقال أحمد : إن حديثه لحسن مقارب وإن فيها لبعض النكارة ، وهو على ذلك حسن الحديث (كتاب الجرح والتعديل 556/3 وطبقات ابن سعد 486/9 ومعرفة الثقات 376/1 وسؤالات الآجري لأبي داود 272/2 والمعرفة والتاريخ 43/3 وثقات ابن حبان 315/6 وتاريخ أسماء الثقات ص 134)

(٨) يعني أن المناكير أفحش من الغرائب .

(٩) شرح علل الترمذي لابن رجب 455/1 .

والحديث الشاذ من أغمض أنواع الحديث الضعيف ، بل أغمضها على الإطلاق ؛ فمن يطلع على ما كُتب فيه قديما وحديثا يواجه صعوبة في تكوين تصور متكامل عن الشاذ حقيقته وأنواعه ، وما كتب فيه تأصيلا وتنظيرا يحير الباحث ، وما يمارسه في كتب المتقدمين والمتأخرين يزيده حيرة ، والأبحاث التي كُتبت عن الشاذ في الآونة الأخيرة أسهمت بشكل كبير في تجلية بعض جوانبه ، ومنها - على سبيل المثال - ما يلي :

(١) الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة للشيخ

عبد الله الصديق الغماري .

فقد أورد فيه طائفة من الأحاديث يرى أنها شاذة ، وقد جرى فيه على تعريف الأحناف للشاذ ، ويأتي نقد الكتاب - إن شاء الله تعالى - في المبحث الخامس .

(٢) الحديث المعلول وقواعد وضوابط للأستاذ الدكتور حمزة عبد

الله المليباري .

فقد شرح فيه أقوال الأئمة في تعريف الشاذ ، وبيّن فيه المراد بالمخالفة المشروطة في الشاذ .

(٣) الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث

وتعليلها للمليباري أيضا .

وزاد فيه علاقة الشاذ بزيادة الثقة ، وأنه لا يصلح لأن يكون متابعة أو شاهدا .

(٤) الحديث الشاذ عند المحدثين للدكتور عبد الله بن سعاف
الليحاني .

فقد ذكر فيه تعريفات الشاذ ومناقشتها مع بيان العلاقة بينه وبين
المعلل .

(٥) الشاذ والمنكر وزيادة الثقة موازنة بين المتقدمين والمتأخرين
للدكتور عبد القادر مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي .

فقد بين في الباب الأول منه مفهوم الشاذ عند المتقدمين
والمتأخرين ، كما عرض في الباب الثاني التطبيق العملي في كتب
الرواية وفي كتب العلل .

إلا أن بعضا من الكتابات أوغلت في إيراد المؤاخذات والمناقشات
على تعريفات الأئمة للشاذ ، مما حال دون وصول الصورة الواضحة
عنه إلى ذهن القارئ .

كما أن بعضا آخر منها توسع في مفهوم الشاذ حتى أدخل فيه ما توهم
أنه يخالف القرآن ، ولوحظ أيضا في بعض تلك الأطروحات غياب
بعض الأسس العلمية مما يتعلق بالشاذ كليا أو جزئيا .

ومن هنا عزمنا - مستعينا بالله تعالى - على تناول الحديث
الشاذ بالتأصيل والتسهيل والتقريب ، واستدراك ما فات الباحثين
الأفاضل من فوائد وشوارد ، وقد جعلت البحث بعد المقدمة في تسعة
مباحث :

المبحث الأول : شروط الحديث الصحيح بين أهل الحديث وأهل
الفقه والأصول .

المبحث الثاني : معنى الشاذ لغة .

المبحث الثالث : الحديث الشاذ عند أهل الحديث .

المبحث الرابع : الحديث الشاذ عند الأحناف .

المبحث الخامس : نقد كتاب الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث

الشاذة المردودة للشيخ الغماري

المبحث السادس : المقارنة بين الحديث الشاذ والحديث المعلل .

المبحث السابع : المقارنة بين الحديث الشاذ والحديث المنكر .

المبحث الثامن : المقارنة بين الحديث الشاذ والحديث الغريب .

المبحث التاسع : هل يعتبر بالشاذ في الشواهد والمتابعات ؟ .

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها النتائج التي توصلت إليها .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به

طلاب العلم وأهله ، وأن يُلهم في قلوبهم ما أستنير به في إثراء

البحث .

وكتبه : د. أحمد أشرف عمر لبي

أبها - المملكة العربية السعودية

تحريرا في : 10 من جمادى الأولى - 1430